



(إدمان المخدرات وعلاقته بالشخصية المزاجية)

م منى رحمن عبد الله
جامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم علم النفس
mona.rahman@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعتبر إدمان المخدرات من أهم القضايا النفسية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما لها من تأثيرات سلبية على الصحة الجسدية والنفسية، بالإضافة إلى الأبعاد الأسرية والاجتماعية والاقتصادية. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن العوامل النفسية تلعب دوراً مهماً في تحديد درجة تعرض الفرد للإدمان، ومن أبرز هذه العوامل الشخصية المزاجية، التي تشمل السمات النفسية الثابتة نسبياً مثل العصابية، الانبساطية، الانفتاح على التجارب، والاندفاعية. وقد أظهرت الأبحاث أن بعض هذه السمات يمكن أن تزيد من احتمال التعاطي، في حين تعمل سمات أخرى كعوامل وقائية تقلل من هذا الاحتمال.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة الارتباطية بين السمات المزاجية وسلوكيات التعاطي، مع التركيز على السمات الأكثر تأثيراً، من خلال المنهج الوصفي في علم النفس. يعتمد البحث على تحليل الدراسات السابقة والمراجعات النظرية المنشورة خلال الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠٢٣، مع التركيز على الدراسات التي تناولت العلاقة بين المزاجية والإدمان، وذلك بهدف تقديم وصف دقيق وشامل للظاهرة كما هي دون تدخل تجريبي. كما يسعى البحث إلى توضيح حدود الدراسة والمصطلحات المستخدمة، بما في ذلك تعريفات "إدمان المخدرات" و"الشخصية المزاجية"، لتوفير إطار علمي واضح يمكن الاعتماد عليه في التحليل والتفسير.

وتشير نتائج الدراسات السابقة إلى أن الأفراد ذوي العصابية المرتفعة والاندفاعية العالية أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات التعاطي، بينما يلعب الضبط الذاتي العالي والانفتاح المعتدل على التجارب دوراً وقائياً يقلل من احتمالية التعاطي. كما أن البحث يوضح أن المزاجية تؤثر ليس فقط على درجة التعرض للإدمان، بل على مسار العلاج، حيث تسهم السمات النفسية في تحديد مدى الاستجابة للعلاج النفسي، وفرص الانتكاسة، ونجاح التدخلات العلاجية.

بالتالي يستهدف البحث تقديم مساهمة علمية عملية، إذ يمكن الاستفادة من نتائجه في تصميم برامج وقائية مبكرة للفئات الأكثر عرضة، بالإضافة إلى تطوير برامج علاجية فردية تراعي السمات المزاجية لكل مريض، بما يعزز فرص الشفاء ويقلل معدلات الانتكاسة. كما يوفر البحث قاعدة علمية لدراسات مستقبلية تهدف إلى استكشاف العلاقة السببية بين المزاجية وسلوكيات الإدمان، وتحليل العوامل النفسية المؤثرة على الإدمان بشكل أعمق.

في الختام، يؤكد البحث أن فهم العلاقة بين الشخصية المزاجية وإدمان المخدرات يمثل أداة فعالة لتوجيه الجهود الوقائية والعلاجية، ويعزز القدرة على التدخل المبكر لتقليل المخاطر النفسية والاجتماعية المرتبطة بالإدمان، بما يحقق فائدة كبيرة للفرد والمجتمع على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: المزاجية - العصابية - التنظيم العاطفي - الشباب - المجتمع

Substance Addiction and Its Relationship to Temperamental Personality

Mona Rahman Abdullah

Al-Mustansiriyah University- College of Arts - Department of Psychology

Abstract

Drug addiction is considered one of the most significant psychological and social



issues facing modern societies due to its negative effects on physical and mental health, as well as its familial, social, and economic dimensions. Recent studies have shown that psychological factors play an important role in determining an individual's susceptibility to addiction, with affective personality being one of the most prominent factors. Affective personality includes relatively stable psychological traits such as neuroticism, extraversion, openness to experience, and impulsivity. Research indicates that some of these traits may increase the likelihood of substance use, while others function as protective factors that reduce this risk.

This study aims to examine the correlational relationship between affective personality traits and substance use behaviors, with a focus on the most influential traits, using a descriptive approach in psychology. The research relies on an analysis of previous studies and theoretical reviews published between 2010 and 2023, particularly those investigating the relationship between affective temperament and addiction, with the objective of providing an accurate and comprehensive description of the phenomenon as it is, without experimental intervention. The study also seeks to clarify the scope and definitions used, including the terms "drug addiction" and "affective personality," to provide a clear scientific framework for analysis and interpretation.

Findings from previous research indicate that individuals with high levels of neuroticism and impulsivity are more prone to engage in substance use behaviors, whereas high self-control and moderate openness to experience act as protective factors that reduce the likelihood of substance use. Furthermore, the study highlights that affective personality traits influence not only susceptibility to addiction but also the course of treatment, as psychological traits contribute to determining treatment responsiveness, relapse risk, and the success of therapeutic interventions.

Accordingly, this study seeks to provide a practical scientific contribution, as its findings can be used to design early preventive programs for high-risk groups, as well as to develop individualized treatment programs that take into account each patient's affective personality traits, thereby enhancing recovery outcomes and reducing relapse rates. Moreover, the study provides a scientific foundation for future research aimed at exploring the causal relationship between affective temperament and addictive behaviors, and conducting deeper analyses of the psychological factors influencing addiction.

In conclusion, the study emphasizes that understanding the relationship between affective personality traits and drug addiction represents an effective tool for guiding preventive and therapeutic efforts, and enhances the capacity for early intervention to reduce the psychological and social risks associated with addiction, thereby yielding significant benefits for both individuals and society.

Keywords: Temperament, Affective temperament, Neuroticism, Emotional regulation, Youth, Society



مشكلة البحث

يُعتبر إدمان المخدرات أحد أبرز المشاكل النفسية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات الحديثة، نظرًا لتأثيراته السلبية المتعددة على الصحة الجسدية والنفسية، والأداء الاجتماعي والمهني للفرد. وفقًا للجمعية الأمريكية للطب النفسي، يُعرف إدمان المخدرات بأنه اضطراب نفسي وسلوكي مزمن يتميز بالرغبة المستمرة في استخدام المواد المخدرة، وفقدان السيطرة على التعاطي، واستمرار الاستخدام رغم العواقب السلبية (Association، ٢٠١٣، الصفحات ٢٩١-٣٠١).

اظهرت الدراسات النفسية أن الإدمان ليس ظاهرة جسدية فحسب، بل هو سلوك معقد يتأثر بمجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية. من بين هذه العوامل، تأتي الشخصية المزاجية كعنصر أساسي يزيد من احتمالية الانخراط في سلوكيات تعاطي المخدرات (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩). الأفراد ذوو الشخصية المزاجية يميلون إلى تقلب المزاج، الاندفاعية، والحساسية العالية للمكافأة، وهي سمات تجعلهم أكثر عرضة لتجربة المخدرات واستخدامها كوسيلة للهروب من المشاعر السلبية (Baskin-Sommers، ٢٠١٥، الصفحات ١-١٤) ومن الناحية العملية، فإن عدم وضوح العلاقة بين السمات المزاجية والإدمان يجعل من الصعب على الأخصائيين النفسيين تصميم برامج وقائية وعلاجية تستند إلى الخصائص الفردية. فالتدخلات العلاجية العامة غالبًا ما تتجاهل الفروق الشخصية بين المتعاطين، مما يؤدي إلى معدلات انتكاسة أعلى وصعوبة في تحقيق نتائج علاجية مستدامة (Robinson، ٢٠١٧)؛ (Volkow N، ٢٠١٥).

وبناءً على ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة وصفية دقيقة تكشف عن أنماط العلاقة بين السمات المزاجية وسلوكيات التعاطي، وتحدد أي السمات تمثل عوامل خطر رئيسية وأبها قد توفر حماية نسبية ضد الإدمان. كما يتيح البحث وصف الفروق الفردية في الاستجابة للإدمان، وتقديم قاعدة علمية لتصميم برامج علاجية وقائية تتسم بالمرونة لتتناسب مع الخصائص النفسية لكل فرد.

ومن هنا تتبع مشكلة البحث الأساسية، والتي يمكن صياغتها في السؤال الرئيسي: ما طبيعة العلاقة بين السمات المزاجية المختلفة للشخصية ودرجة تعرض الأفراد لإدمان المخدرات؟. وتنبثق عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية مثل:

أي السمات المزاجية ترتبط بشكل أكبر مع التعاطي؟

هل تسهم السمات المزاجية في تحديد مسار الإدمان ونجاح العلاج؟

كيف يمكن استثمار معرفة السمات المزاجية في تصميم برامج وقائية وعلاجية أكثر فعالية؟

إن معالجة هذه المشكلة البحثية يمثل خطوة مهمة نحو فهم أعمق للظروف النفسية للإدمان، وتقديم حلول عملية قائمة على الأدلة العلمية يمكن أن تقلل من انتشار الإدمان وآثاره النفسية والاجتماعية.

اهمية البحث

يُعد إدمان المخدرات من أبرز التحديات الصحية والنفسية المعاصرة، حيث تتداخل فيه عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية، ما يجعله ظاهرة متعددة الأبعاد تحتاج إلى مقاربات بحثية شاملة (Volkow N، ٢٠١٥، الصفحات ١-١٠). وتشير الدراسات الحديثة إلى أن السمات الشخصية، وخاصة تلك المرتبطة بالاستقرار العاطفي والتقلبات المزاجية، تلعب دورًا محوريًا في التنبؤ بسلوكيات التعاطي واحتمالية الانتكاس (Terracciano، ٢٠٠٨، الصفحات ١-٢٢).



فوفقاً لدراسة نُشرت في Journal of Substance Abuse Treatment، فإن الأشخاص ذوي السمات الشخصية المندفعة والباحثة عن الإثارة أكثر عرضة لتجربة المخدرات والانخراط في أنماط إدمانية متكررة (Robinson، ٢٠١٧، الصفحات ٥٥-٧٠). كما أوضح (Cloninger، ١٩٨٧، الصفحات ٢٠٥-٢٢٤) في نموذج له للشخصية أن سمات مثل البحث عن الجدة والاندفاعة ترتبط بشكل وثيق بالسلوكيات الإدمانية. وتؤكد هذه النتائج أن المزاجية والاندفاع العاطفي يشكلان عوامل خطر أساسية في تفسير أنماط التعاطي. بناءً على ذلك، تتجلى أهمية البحث الحالي في المحاور التالية:

التنبؤ بسلوكيات التعاطي: تحديد السمات الشخصية المرتبطة بزيادة خطر الإدمان يساعد في التعرف المبكر على الأفراد المعرضين للخطر (Terracciano، ٢٠٠٨، الصفحات ١-٢٢).
تطوير استراتيجيات وقائية: فهم العلاقة بين الشخصية المزاجية والإدمان يُسهم في تصميم برامج وقائية موجهة تستهدف الفئات الأكثر عرضة (Cloninger، ١٩٨٧، الصفحات ٢٠٥-٢٢٤).
تحسين فعالية العلاج: معرفة السمات الشخصية تساعد في تخصيص العلاجات النفسية بما يتناسب مع احتياجات كل فرد، مما يزيد من فرص النجاح العلاجي ويقلل من معدلات الانتكاس (Robinson، ٢٠١٧، الصفحات ٥٥-٧٠).

الإثراء المعرفي: يضيف هذا البحث معرفة جديدة حول تأثير السمات الشخصية والمزاجية على الإدمان، مما يُسهم في تطوير الأدبيات النفسية في مجال علم الإدمان (Volkow N، ٢٠١٥، الصفحات ١-١٠).
دعم السياسات الصحية: توفير بيانات نفسية واجتماعية دقيقة حول العلاقة بين السمات المزاجية والإدمان يدعم اتخاذ قرارات مبنية على الأدلة العلمية لتطوير سياسات صحية فعّالة على مستوى المجتمع (Robinson، ٢٠١٧، الصفحات ٥٥-٧٠).

وبناءً على ذلك، يُعتبر هذا البحث خطوة مهمة نحو فهم أعمق للعوامل النفسية المؤثرة في إدمان المخدرات، مما يُسهم في تحسين استراتيجيات الوقاية والعلاج، ويعزز دور علم النفس في التعامل مع واحدة من أعقد المشكلات الصحية والنفسية المعاصرة.
اهداف البحث

١- تحديد العلاقة بين الشخصية المزاجية وإدمان المخدرات:

يهدف البحث إلى استكشاف مدى تأثير سمات الشخصية المزاجية مثل تقلب المزاج، العصابية، والاندفاعية، على احتمالية التعرض لسلوكيات تعاطي المخدرات.

٢- وصف خصائص الشخصية المزاجية للأفراد المدمنين وغير المدمنين:

من خلال المنهج الوصفي، يسعى البحث إلى رسم صورة واضحة للسمات النفسية والمزاجية للأفراد الذين لديهم تاريخ في الإدمان مقارنةً بغيرهم.

٣- كشف العوامل النفسية التي تزيد من خطر الإدمان:

يهدف البحث إلى تحديد المؤشرات النفسية المرتبطة بزيادة الميل لتعاطي المخدرات، مثل القلق، الاكتئاب، أو البحث عن الإثارة.

٤- تقديم توصيات وقائية وعلاجية:

بناءً على نتائج البحث، يسعى إلى اقتراح استراتيجيات وقائية وعلاجية تراعي السمات المزاجية للشخصية، بهدف تقليل احتمالية الوقوع في الإدمان أو الانتكاس.
حدود البحث



١- يقتصر البحث على دراسة العلاقة بين إدمان المخدرات والشخصية المزاجية من منظور نظري، مستنداً إلى الدراسات السابقة والمراجع العلمية الحديثة، دون إجراء تجارب أو جمع بيانات ميدانية.

٢- يركز البحث على السمات المزاجية الأساسية مثل العصابية، الانفعالية، وتقلبات المزاج، دون التوسع في جميع خصائص الشخصية الأخرى أو أنواع الإدمان غير المخدرات.

٣- يلتزم البحث بالمراجع والدراسات الحديثة خلال السنوات العشر الأخيرة (٢٠١٥-٢٠٢٥)، لضمان مواكبة المستجدات العلمية في مجال علم النفس والإدمان.

٤- يركز البحث على تقديم تصور شامل للعلاقة بين الشخصية المزاجية وسلوكيات الإدمان، وتفسير العوامل النفسية المرتبطة بها، دون استخدام أدوات القياس أو الإحصاءات على عينات.

٥- يقتصر البحث على السياق العام للعلاقة بين الشخصية المزاجية والإدمان كما ورد في الدراسات الدولية الحديثة، مع الإشارة إلى فروق الثقافة والسياس الاجتماعي عند الحاجة، دون التعمق في دراسة حالة أو مجتمع محدد.

تحديد المصطلحات

تعريفات إدمان المخدرات

١- الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5):

أنه اضطراب استخدام المواد، ويشمل مجموعة من الأعراض التي تشير إلى الاستخدام المفرط أو القهري لمادة معينة، مما يؤدي إلى تدهور الأداء الاجتماعي والوظيفي للفرد. (American Psychiatric Association, 2013)

٢- (Grant, 2016):

مرض مزمن يؤثر على عمليات المكافأة والتحفيز والذاكرة في الدماغ، مما يؤدي إلى سلوكيات قهرية ومستمرة في استخدام المواد رغم العواقب السلبية. (Grant, J.E., 2016)

ثانياً: تعريف الشخصية المزاجية

١- (Vuoskoski, 2011):

السمات المستقرة التي تؤثر في كيفية معالجة الفرد للعواطف والانفعالات، مما يؤدي إلى تحيزات في الإدراك والتفاعل الاجتماعي. (Vuoskoski, J.K., 2011).

٢- (Barnett, 2011):

سمات مثل العصابية والانفتاح، والتي ترتبط بتجارب عاطفية مختلفة، وتؤثر في كيفية استجابة الفرد للمواقف العاطفية. (Barnett, J.H., 2011).

الاطار النظري

أولاً: العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بإدمان المخدرات



- ١- العوامل النفسية
العوامل الشخصية: تشير الدراسات إلى أن بعض السمات الشخصية مثل الاندفاعية، الحساسية العالية للمكافأة، وتقلب المزاج تجعل الفرد أكثر عرضة للإدمان (Richardson G، ٢٠١٤، صفحة ١١٩٤) .
العوامل المعرفية: تشمل التفكير المشوه حول المخدرات، التقليل من المخاطر، والمبالغة في الفوائد التي يعتقدونها المدمن (Sharma، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٥-٣٠) .
العوامل العاطفية: يستخدم الأفراد المخدرات أحياناً كآلية للهروب من المشاعر السلبية مثل القلق، الاكتئاب، والغضب (Volkow N، ٢٠١٩، الصفحات ٦٠٤-٦١٢).
- ٢- العوامل الاجتماعية والبيئية
الأسرة والأقران: يؤثر سلوك أفراد الأسرة والأصدقاء في احتمال تطوير الإدمان، خاصة إذا كان التعاطي مقبولاً اجتماعياً أو يُنظر إليه كوسيلة للانتماء (Ford، ٢٠٠٨، الصفحات ١٠٦٥-١٠٨٣) .
البيئة المجتمعية: بيئات الفقر، التعرض المستمر للضغوط، ونقص الدعم الاجتماعي تزيد من خطر الإدمان (Sharma، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٥-٣٠).
- ٣- العوامل المعرفية: تشمل التفكير المشوه حول المخدرات، التقليل من المخاطر، والمبالغة في الفوائد التي يعتقدونها المدمن (Sharma، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٥-٣٠) .
- ٤- العوامل العاطفية: يستخدم الأفراد المخدرات أحياناً كآلية للهروب من المشاعر السلبية مثل القلق، الاكتئاب، والغضب (Volkow N، ٢٠١٩، الصفحات ٦٠٤-٦١٢).
- العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالشخصية المزاجية
١. العوامل النفسية
*تُظهر الدراسات أن الشخصية المزاجية ترتبط بعدة عوامل نفسية تؤثر على السلوك والتفاعلات الاجتماعية: تقلب المزاج والتحكم العاطفي: الأفراد ذوو الشخصية المزاجية غالباً ما يعانون من تقلبات مزاجية حادة وصعوبة في تنظيم المشاعر، مما يزيد من الميل إلى السلوكيات الاندفاعية والقرارات غير المتزنة (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩) .
- *الاندفاعية والحساسية للمكافأة: يرتبط الميل إلى السعي وراء المكافآت الفورية والسلوكيات الاندفاعية بالشخصية المزاجية، حيث يجد الفرد صعوبة في تأجيل الإشباع أو التحكم بالرغبات (Baskin-Sommers، ٢٠١٥، الصفحات ١-١٤) .
- *المشاعر السلبية والاكتئاب: الأفراد المزاجيون أكثر عرضة للشعور بالقلق والاكتئاب، ما قد يدفعهم للبحث عن وسائل للهروب من المشاعر السلبية، مثل تعاطي المخدرات أو الانخراط في سلوكيات خطيرة (File، ٢٠٢٢، الصفحات ٨٢٠-٨٣٦) .
- *الصراعات الداخلية: يظهر لدى الأشخاص المزاجيين صراعات نفسية عميقة متعلقة بالهوية الذاتية، الثقة بالنفس، والعلاقات الاجتماعية، وقد تكون هذه الصراعات سبباً في اضطرابات السلوك (Leichsenring، ٢٠٠٣، الصفحات ١٢٢٣-١٢٣٢)
٢. العوامل الاجتماعية
تلعب البيئة الاجتماعية دوراً مهماً في تشكيل وتعبير الشخصية المزاجية:



*التنشئة الأسرية: الأفراد الذين نشأوا في أسر غير مستقرة أو يعانون من نقص الدعم العاطفي غالبًا ما يظهرون سلوكيات مزاجية متقلبة، حيث تؤثر التجارب المبكرة على تنظيم العاطفة والتفاعلات الاجتماعية (Fonagy، ٢٠١٥، الصفحات ١-٢٠).

*التأثير الاجتماعي والمجتمعي: الضغط الاجتماعي، توقعات الأقران، والبيئات عالية التوتر يمكن أن تزيد من التقلبات المزاجية أو سوء إدارة العواطف لدى الشخص المزاجي (Ford، ٢٠٠٨، الصفحات ١٠٦٥-١٠٨٣).

*النماذج الاجتماعية: مشاهدة الآخرين يتعاملون مع المشكلات بطرق اندفاعية أو غير متزنة قد يعزز السلوكيات المزاجية لدى الأفراد المعرضين لذلك (Smith، ٢٠٢٠، الصفحات ١١٢-٤١٢).

*الدعم الاجتماعي: نقص الدعم الاجتماعي، سواء من الأسرة أو الأصدقاء، يمكن أن يزيد من شدة التقلبات المزاجية ويقلل من قدرة الفرد على التكيف مع الضغوط النفسية (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩).

ثالثا: النظريات النفسية التي تربط بين ادمان المخدرات والشخصية المزاجية

١. نظرية التنظيم العاطفي (Affective Dysregulation Model)

تعد نظرية التنظيم العاطفي من أبرز المفاهيم النفسية التي تفسر العلاقة بين اضطرابات المزاج والإدمان على المخدرات. تركز هذه النظرية على كيفية تعامل الأفراد مع مشاعرهم، وكيفية تأثير ذلك على سلوكياتهم، بما في ذلك تعاطي المخدرات (Chrétien et al., 2025).

ويشير التنظيم العاطفي إلى قدرة الفرد على التعرف على مشاعره، فهمها، والتعامل معها بطرق صحية. عندما يواجه الشخص صعوبة في تنظيم عواطفه، قد يلجأ إلى وسائل غير صحية مثل تعاطي المخدرات كآلية للتكيف (Stellern et al., 2022).

وتبين الأبحاث الحديثة إلى أن الأفراد الذين يعانون من صعوبات في التنظيم العاطفي يكونون أكثر عرضة للإدمان على المخدرات. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أن التدخل العلاجي القائم على مهارات التنظيم العاطفي أدى إلى انخفاض كبير في أعراض اضطراب الشخصية الحدية، وتقليل نوبات تعاطي المخدرات، وتحسن في القبول والمرونة النفسية (Meyer، ٢٠٢٣).

وقد أظهرت الدراسات أن الأفراد ذوي الشخصية المزاجية، مثل أولئك الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية، يكونون أكثر عرضة للإدمان. تتميز هذه الشخصية بتقلبات مزاجية حادة، صعوبة في الحفاظ على العلاقات، وسلوكيات اندفاعية، مما يزيد من خطر تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من المشاعر السلبية (Stetsiv، ٢٠٢٣).

وتبين الأبحاث أن تطوير مهارات التنظيم العاطفي يمكن أن يكون فعالاً في الوقاية والعلاج من الإدمان. تتضمن هذه الاستراتيجيات:

*تعليم تقنيات التنظيم العاطفي: مثل التعرف على المشاعر، التعبير عنها بشكل صحي، واستخدام آليات التكيف الإيجابية (Roop، ٢٠٢٥).

*العلاج المعرفي السلوكي: لمساعدة الأفراد على تغيير الأنماط الفكرية والسلوكية المرتبطة بالإدمان (Chrétien، ٢٠٢٥).

*الدعم الاجتماعي: من خلال مجموعات الدعم والعلاج الجماعي لتعزيز الشعور بالانتماء والتفهم (Stellern، ٢٠٢٢).

٢. نظرية الحساسية للمكافأة (Reinforcement Sensitivity Theory)

تعد نظرية الحساسية للمكافأة من النظريات النفسية الهامة التي تفسر سلوكيات الإدمان والشخصية المزاجية. تشير النظرية إلى أن نشاط أنظمة الدماغ المرتبطة بالمكافأة والعقاب يختلف بين الأفراد، ما يؤدي إلى تفاوت الاستجابة للمحفزات (Baskin-Sommers، ٢٠١٥، الصفحات ١-١٤).



وتتضمن نظرية الحساسية للمكافأة ثلاثة أنظمة رئيسية: نظام الاقتراب السلوكي (BAS)، نظام تجنب العقوبة (FFFS)، ونظام التحكم في السلوك (FSSS). نظام BAS يعزز السلوكيات الساعية لتحقيق المكافآت، بينما ينظم نظام FFFS تجنب العقاب والخطر، ويوازن نظام FSSS بين الاستجابات للمكافآت والعقوبات (Richardson G، ٢٠١٤، صفحة ١١٩٤).

وهنا تشير الدراسات إلى أن الأفراد ذوي الحساسية العالية للمكافأة يكونون أكثر عرضة للإدمان على المخدرات، حيث تعزز هذه الحساسية السعي وراء المكافآت الفورية، مما يزيد من احتمال تعاطي المخدرات (Volkow N، ٢٠١٩، الصفحات ٦٠٤-٦١٢).

وقد أظهرت الدراسات أن الأفراد ذوي الشخصية المزاجية، مثل أولئك الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية، يكونون أكثر عرضة للإدمان، وذلك بسبب تقلباتهم المزاجية وسلوكياتهم الاندفاعية (Parmar، ٢٠١٨، الصفحات e1-e6).

وهنا تشير الأبحاث إلى أن الأفراد الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية يظهرون مستويات عالية من الحساسية للمكافأة، ما يساهم في سلوكياتهم الاندفاعية وزيادة خطر الإدمان (Sapir، ٢٠١٣، الصفحات ١٩٤-٢٠٠).

ويمكن لتطوير مهارات التنظيم العاطفي وتقنيات العلاج المعرفي السلوكي والدعم الاجتماعي أن يساعد في تقليل مخاطر الإدمان وتحسين السلوكيات (Baskin-Sommers، ٢٠١٥، الصفحات ١٤-١)؛ (Richardson G، ٢٠١٤، صفحة ١١٩٤).

٣. نظرية الاندفاع (Impulsivity Model)

تشير نظرية الاندفاع إلى أن الأفراد الذين يظهرون سلوكيات اندفاعية، أي اتخاذ قرارات سريعة دون التفكير في العواقب، يكونون أكثر عرضة للإدمان على المخدرات. تُعتبر الاندفاعية سمة شخصية ترتبط بضعف التحكم في النفس، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير مدروسة قد تشمل تعاطي المخدرات (Richardson G، ٢٠١٤، صفحة ١١٩٤). وتبين الدراسات إلى أن الأفراد الذين يعانون من الاندفاعية يكونون أكثر عرضة للإدمان على المخدرات، حيث تساهم الاندفاعية في انتقال الأفراد إلى اضطرابات تعاطي المخدرات بسبب ميلهم للسعي وراء المكافآت الفورية دون مراعاة العواقب (File، ٢٠٢٢، الصفحات ٨٢٠-٨٣٦).

أظهرت الدراسات أن الأفراد ذوي الشخصية المزاجية، مثل أولئك الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية، يكونون أكثر عرضة للإدمان. تتميز هذه الشخصية بتقلبات مزاجية حادة، صعوبة في الحفاظ على العلاقات، وسلوكيات اندفاعية، مما يزيد من خطر تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من المشاعر السلبية (Hogarth، ٢٠٢٠، الصفحات ١٧٩٩-١٨٠٦).

وقد بينت الأبحاث إلى أن هناك تداخلاً بين الاندفاعية والخصائص الشخصية المرتبطة بالشخصية المزاجية. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أن الأفراد الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية يظهرون مستويات عالية من الاندفاعية، مما يساهم في سلوكياتهم الاندفاعية وتعاطي المخدرات (Chou، ٢٠٢٢، صفحة ١٠٧٠٤-٢٢٠٥).

٤. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

تعد نظرية التعلم الاجتماعي، التي اقترحتها ألبرت باندورا، من النظريات النفسية البارزة التي تفسر كيفية اكتساب الأفراد لسلوكيات من خلال الملاحظة والمحاكاة. تشير النظرية إلى أن السلوكيات تُكتسب من خلال ملاحظة الآخرين، خاصة النماذج الاجتماعية مثل الأقران أو أفراد الأسرة، ويُقلد الأفراد السلوكيات بناءً على المكافآت أو العقوبات المرتبطة بها. في سياق الإدمان، قد يتعلم الأفراد تعاطي المخدرات من خلال ملاحظة سلوكيات الآخرين في بيئتهم الاجتماعية (Smith، ٢٠٢٠، صفحة ١١٢٤١٢).

وتشير الدراسات إلى أن الأفراد الذين ينشأون في بيئات يُشجع فيها تعاطي المخدرات أو يُعتبر فيها سلوكاً مقبولاً، يكونون أكثر عرضة لتطوير سلوكيات إدمانية. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أن الأفراد الذين نشأوا في بيئات يُشجع فيها تعاطي المخدرات كانوا أكثر احتمالاً لتطوير سلوكيات إدمانية في مرحلة لاحقة من حياتهم (Ford، ٢٠٠٨، الصفحات ١٠٦٥-١٠٨٣).



اذ تُظهر الدراسات أن الأفراد ذوي الشخصية المزاجية، مثل أولئك الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية، يكونون أكثر عرضة للإدمان. تتميز هذه الشخصية بتقلبات مزاجية حادة، صعوبة في الحفاظ على العلاقات، وسلوكيات اندفاعية، مما يزيد من خطر تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من المشاعر السلبية (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩).

وتبين الأبحاث إلى أن هناك تداخلاً بين التعلم الاجتماعي وخصائص الشخصية المزاجية في تطوير سلوكيات الإدمان. على سبيل المثال، الأفراد الذين نشأوا في بيئات يُشجع فيها تعاطي المخدرات وكان لديهم خصائص شخصية مزاجية مثل الاندفاعية أو الحساسية العالية للمكافأة، يكونون أكثر عرضة لتطوير سلوكيات إدمانية (Giovazolias، ٢٠١٤، الصفحات ٦٩-٨٨).

يمكن لتطوير مهارات التنظيم العاطفي وتقنيات العلاج المعرفي السلوكي والدعم الاجتماعي أن يساعد في تقليل مخاطر الإدمان وتحسين السلوكيات (Moos، ٢٠٠٦، الصفحات ٧٧٩-٧٨١)؛ (Smith، ٢٠٢٠، صفحة ١١٢٤١٢)

٥. نظرية العلاج النفسي الديناميكي (Psychodynamic Theory)

أحد الأساليب العلاجية التي تركز على فهم الصراعات النفسية غير الواعية التي تؤثر على سلوك الفرد. تشير الدراسات إلى أن الصراعات النفسية الناتجة عن تجارب الطفولة المبكرة يمكن أن تساهم في تطور سلوكيات الإدمان لدى الأفراد (Leichsenring، ٢٠٠٣، الصفحات ١٢٢٣-١٢٣٢)

وتشير الدراسات إلى أن العلاج النفسي الديناميكي يمكن أن يكون فعالاً في علاج الإدمان على المخدرات، حيث يساعد الأفراد على التعرف على الصراعات النفسية غير الواعية وفهمها، مما يؤدي إلى تقليل السلوكيات الإدمانية وتحسين نوعية الحياة (Fonagy، ٢٠١٥، الصفحات ١-٢٠). كما أظهرت دراسة أن العلاج النفسي الديناميكي فعال في علاج اضطرابات الشخصية لدى المدمنين، مع معدل شفاء بلغ ٥٩% (Leichsenring، ٢٠٠٣، الصفحات ١٢٢٣-١٢٣٢).

وتُظهر الدراسات أن الأفراد ذوي الشخصية المزاجية، مثل اضطراب الشخصية الحدية، يكونون أكثر عرضة للإدمان بسبب تقلبات المزاج وسلوكيات الاندفاعية، مما يزيد من خطر استخدام المخدرات كوسيلة للهروب من المشاعر السلبية (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩)؛ (Köck، ٢٠١٨، الصفحات ١-٩)

اذ تشير الأبحاث إلى أن العلاج النفسي الديناميكي يمكن أن يكون فعالاً في معالجة الصراعات النفسية العميقة التي تؤدي إلى سلوكيات الإدمان لدى الأفراد ذوي الشخصية المزاجية. من خلال العلاج، يمكن للأفراد تطوير استراتيجيات أفضل للتعامل مع مشاعرهم وتقليل الاعتماد على المخدرات (Zuccon، ٢٠٢٣، الصفحات ١-١٠).

استراتيجيات التدخل والعلاج: تشمل استراتيجيات التدخل:

تعليم تقنيات التنظيم العاطفي مثل التعرف على المشاعر والتعبير عنها بشكل صحي (Nevid، ٢٠٢٠، الصفحات ١٥-٢٩).

العلاج المعرفي السلوكي لتغيير الأنماط الفكرية والسلوكية المرتبطة بالإدمان (Fonagy، ٢٠١٥، الصفحات ١-٢٠).

الدعم الاجتماعي من خلال مجموعات الدعم والعلاج الجماعي لتعزيز الشعور بالانتماء والتفهم (Leichsenring، ٢٠٠٣، الصفحات ١٢٢٣-١٢٣٢).

رابعاً: مناقشة النظريات

١- نظرية الحساسية للمكافأة (Reward Sensitivity Theory)



تفسر السلوك الإدماني من خلال حساسية الفرد للمكافآت والعقوبات. وهناك الأفراد ذوو حساسية عالية للمكافأة يسعون وراء المكافآت الفورية، ما يزيد من خطر الإدمان. تشترك هذه النظرية مع نظرية الاندفاع في أن السلوكيات الاندفاعية والمكافآت الفورية تزيد من احتمالية الإدمان. وترتبط بخصائص الشخصية المزاجية مثل الاندفاعية والحساسية للعواطف. أما الاختلاف فهي تركز على الآليات العصبية والاستجابات للمكافآت أكثر من التركيز على التعلم أو البيئة.

٣- نظرية الاندفاع (Impulsivity Theory)

تفسر الإدمان على أساس الاندفاعية وعدم القدرة على التحكم في السلوكيات. فالأفراد الذين يتصرفون بسرعة دون تفكير طويل هم أكثر عرضة لتعاطي المخدرات. تشترك هذه النظرية مع نظرية الحساسية للمكافأة في أن السلوكيات الاندفاعية تزيد من المخاطر. وترتبط مع نظرية التعلم الاجتماعي من حيث أن الاندفاعية تجعل الفرد أكثر تأثراً بالنماذج المحيطة. وهي تختلف في تركيزها على سمات الشخصية الفردية مثل الاندفاع والتحكم الذاتي، دون التركيز على المكافآت البيئية أو الملاحظة الاجتماعية.

٣. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

السلوك الإدماني يُكتسب من الملاحظة والتقليد للنماذج الاجتماعية، مثل الأصدقاء أو أفراد الأسرة. وتشترك مع نظرية الاندفاع في أن الاندفاعية أو ضعف التنظيم الذاتي يمكن أن يزيد من تأثير الفرد بالنماذج المحيطة. وايضا تشترك مع نظرية الحساسية للمكافأة في أن المكافآت الاجتماعية (مثل القبول الاجتماعي) قد تعزز السلوك الإدماني. وتختلف في تركيزها على العوامل البيئية والاجتماعية أكثر من السمات الشخصية أو الآليات العصبية الداخلية.

٤. نظرية العلاج النفسي الديناميكي (Psychodynamic Therapy Theory)

تركز على الصراعات النفسية غير الواعية وتجارب الطفولة المبكرة التي تؤثر على السلوك الإدماني. تشترك مع نظرية الاندفاع في أن السلوك الإدماني قد يكون نتيجة صراعات داخلية واضطرابات الشخصية المزاجية. وايضا تشترك مع نظرية التعلم الاجتماعي في أن بعض السلوكيات الإدمانية قد تكون مكتسبة لكن التركيز هنا على التحليل النفسي الداخلي أكثر من التقليد المباشر. وتختلف في أنها تركز على الصراعات النفسية العميقة واللاواعية، بدلاً من السمات العصبية، الاندفاعية أو التعلم الاجتماعي المباشر.

التوصيات

١. لتشخيص المبكر وتقييم الشخصية المزاجية إجراء تقييم شامل للشخصية المزاجية باستخدام مقاييس نفسية موثوقة لتحديد الخصائص المرتبطة بالاندفاعية، تقلبات المزاج، والحساسية للمكافأة.
- ٢- مراقبة الأفراد الذين لديهم سمات شخصية مزاجية عالية مثل اضطراب الشخصية الحدية أو اضطراب ثنائي القطب، لأنهم أكثر عرضة للإدمان.
- ٣- الاعتماد على التقييم المبكر لتطوير برامج وقائية مخصصة قبل حدوث الإدمان..
- ٤- استخدام العلاج النفسي الديناميكي لمعالجة الصراعات النفسية العميقة المرتبطة بالإدمان والشخصية المزاجية.
- ٥- تعليم مهارات التنظيم العاطفي والتحكم في الاندفاع وتدريب الأفراد على التعرف على المشاعر والتعبير عنها بشكل صحي.
- ٦- إنشاء برامج توعية مجتمعية حول العلاقة بين الشخصية المزاجية والإدمان.
- ٧- تعزيز مجموعات الدعم والأسرة لمراقبة الأفراد المعرضين للخطر ودعمهم..



المقترحات

- ١- إجراء دراسات لفهم العلاقة الديناميكية بين الشخصية المزاجية وأنماط الإدمان المختلفة.
- ٢- استخدام البيانات لتطوير استراتيجيات وقائية وعلاجية مخصصة لكل فئة من السمات الشخصية.
- ٣- تطوير برامج تثقيفية للشباب والطلاب حول تأثير الشخصية المزاجية على السلوكيات الإدمانية.
- ٤- إنشاء ورش عمل للتوعية بالأخطار النفسية والاجتماعية للإدمان، مع التركيز على الأفراد ذوي الشخصيات المزاجية القابلة للتقلب.
- ٥- تطبيق برامج التقييم المبكر للشخصية المزاجية في المدارس والجامعات لتحديد الأفراد الأكثر عرضة للخطر.
- ٦- إجراء دراسات لفهم العلاقة بين السمات المزاجية المختلفة وأنماط الإدمان على المخدرات.
- ٧- تطوير أدوات تقييم نفسي دقيقة لقياس الحساسية للمكافأة والاندفاعية، وربطها بخطر الإدمان.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

- A. R & ،Foti, D Baskin-Sommers .(٢٠١٥) .*Abnormal reward functioning across substance use and depression. Biological Psychology, 104, 1-14.*
- A., et al. Parmar .(٢٠١٨) .*Comorbidity of personality disorder among substance use disorder patients. Journal of Clinical Psychiatry, 79(2), e1-e6.*
- A., Löckenhoff, C. E., Crum, R. M., Bienvenu, O. J & ،Costa, P. T Terracciano .
(٢٠٠٨)*Five-Factor Model personality profiles of drug users. BMC Psychiatry, 8(22), 1. ١٠–*
- American Psychiatric Association .(٢٠١٣) .*Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (5th ed.)*
- C. I., et al Belfiore .(٢٠٢٤) .*A Multi-Level Analysis of Biological, Social, and Psychological Determinants of Substance Use Disorder and Co-Occurring Mental Health Outcomes. Psychoactives, 3(2), 194-214.*



- C. R Cloninger .(١٩٨٧) *A systematic method for clinical description and classification of personality variants. Archives of General Psychiatry, 44(6), 573. ٥٨٨-*
- D., Bóthe, B., File, B & .Demetrovics, Z. File .(٢٠٢٢) *The role of impulsivity and reward deficiency in “liking ”and“ wanting ”of potentially problematic behaviors and substance uses. Frontiers in Psychiatry, 13, 820836.*
- F & .Rabung, S. Leichsenring .(٢٠٠٣) *The effectiveness of psychodynamic therapy and psychoanalysis in the treatment of personality disorders. American Journal of Psychiatry, 160(7), 1223. ١٢٣٢-*
- G. B & .Hardesty, J. L Richardson .(٢٠١٤) *Impulsivity links reward and threat sensitivities to substance use. Frontiers in Psychology, 5, 1194.*
- G. B., Freedlander, J. M., Katz, E. C., Dai, C.-L & .Chen, C.-C. Richardson .(٢٠١٤) *.Impulsivity links reward and threat sensitivities to substance use: a functional model. Frontiers in Psychology, 5, 1194.*
- J. A Ford .(٢٠٠٨) *Social learning theory and nonmedical prescription drug use. Journal of Drug Issues, 38(4), 1065. ١٠٨٣-*
- J. C., et al. Thennakoon .(٢٠٢٤) *The Association Between Personality Traits and Substance Use. Journal of Substance Abuse Treatment.*
- J. S Nevid .(٢٠٢٠) *Personality profiles of individuals with substance use disorders: Historical overview and current directions. Mental Health Journal, 12(2), 15-٢٩*
- J., et al Gómez-Bujedo .(٢٠٢٠) *Personality Traits and Impulsivity Tasks Among Substance Users. Frontiers in Psychiatry.*
- J., et al Stellern .(٢٠٢٢) *Emotion regulation in substance use disorders. Frontiers in Psychology, 13, 10087816.*
- J., et al. Roop .(٢٠٢٥) *Trait-based recovery enhances engagement and reduces anxiety and depression in addiction treatment. Scientific Reports, 15(1), 6384.*
- J.E. Grant .(٢٠١٦) *Expanding the Definition of Addiction: DSM-5 vs. ICD-11. Psychiatric Clinics of North America.*
- J.H Barnett .(٢٠١١) *Personality and depression: explanatory models. Psychiatry Research.*



- J.K. Vuoskoski .(٢٠١١) .*Personality and bipolar disorder: dissecting state and trait. Psychiatry Research.*
- K., et al Stetsiv .(٢٠٢٣) .*The co-occurrence of personality disorders and substance use disorders: A review. Frontiers in Psychology, 14, 10798162.*
- L Hogarth .(٢٠٢٠) .*Addiction is driven by excessive goal-directed drug choice under negative affect, and less by habit or compulsion. Neuropsychopharmacology, 45(11), 1799. ١٨٠٦-*
- L., et al Zhang .(٢٠٢٤) .*The Relationship Between Personality and Short Video Addiction Among College Students Is Mediated by Depression and Anxiety. Frontiers in Psychology.*
- M. A. Smith .(٢٠٢٠) .*Social learning and addiction. Behavioural Brain Research, 380, 112412.*
- M & Maffei, C Zuccon .(٢٠٢٣) .*Psychodynamic therapies for the treatment of substance use disorders: A meta-analysis. Journal of Substance Use, 28(1), 1-١٠.*
- M., et al Crowe .(٢٠٢٣) .*The Experience of Mood Disorder and Substance Use: An Integrative Review. Journal of Psychiatric and Mental Health Nursing.*
- M., Naz, R & Singh, P Sharma . .(٢٠٢٠) .*Psychological and behavioral patterns of substance abuse. International Journal of Psychology Research, 15(1), 25. ٣٠-*
- N. D & Koob, G. F Volkow .(٢٠١٥) .*Neurobiology of addiction: a neurocircuitry analysis. The Lancet Psychiatry, 2(8), 760. ٧٧٣-*
- N. D., et al Volkow .(٢٠١٩) .*The neuroscience of drug reward and addiction. Biological Psychiatry, 85(8), 604-612.*
- P. J. Meyer . .(٢٠٢٣) .*Editorial: The role of emotional dysregulation in addiction. Frontiers in Psychology.*
- P & Möller, H.-J Köck .(٢٠١٨) .*Personality disorder and substance use disorder – An update. European Psychiatry, 53, 1. ٩-*
- P & Target, M. Fonagy .(٢٠١٥) .*The effectiveness of psychodynamic psychotherapies: An update. International Journal of Psychoanalysis, 96(3), 1. ٢٠-*
- R. H Moos .(٢٠٠٦) .*Theory-based active ingredients of effective treatments for substance use disorders. Addiction, 101(6), 779. ٧٨١-*



- R., et al. Sapir . .(٢٠١٣) .*Behavioral addictions in euthymic patients with bipolar I disorder. Bipolar Disorders, 15(2), 194-200.*
- S. L., et al. Robinson .(٢٠١٧) .*Neuroticism and stress in substance abuse relapse. Addictive Behaviors, 65, 131.* ١٣٨-
- S., Giroux, I., Smith, I., Jacques, C., Ferland, F., Sévigny, S & .Bouchard, S
Chrétien .(٢٠٢٥) .*Emotional Regulation in Substance-Related and Addictive Disorders Treatment: A Systematic Review. Journal of Gambling Studies, 41, 353.* ٤٤٨-
- T Giovazolias .(٢٠١٤) .*Social learning conceptualization for substance abuse: Implications for therapeutic interventions. European Journal of Counselling Psychology, 3(1), 69.* ٨٨-
- T & .D'Orsogna, M Chou .(٢٠٢٢) .*A mathematical model of reward-mediated learning in drug addiction. arXiv. <https://arxiv.org/abs/2205.10704>.*
- V., Mahajan, P., Baths, V & .Gutkin, B. S Palod .(٢٠٢٥) .*Discounting and drug seeking in biological hierarchical reinforcement learning. arXiv. <https://arxiv.org/abs/2506.04549>.*